الخاتمة

وهكذا حملت مدرسة المعلمين العليا رسالة العلم والثقافة الى الامة فى وقت لم تكن موارد العلم قد يسرت الناهلين منه واستمرت تؤدى رسالتها فى اعداد المعلمين الذين يدين لهم هذا الجيل بالفضل والفخر ، كما استمرت فى امداد حركة النهضة المصرية المعاصرة بالحيوية والتجدد حتى تم اغلاقها فى العام الدراسى ١٩٣٣ — ١٩٣٤ .

والسؤال المطروح هو هل افاد المسئولون عن التعليم فى مصر من تجربة هذه المدرسة بمثاليها ومشاربها ام ان هذه التجربة صارت خاصة لا يحيط بمعرفتها الكثيرون ، وان عرفها البعض فلم ينتبه الى فحواها .

لقد اثبتت هذه التجربة صعوبة المقدرة لدى الطلاب على اتقان المواد العلمية والمواد التربوية فى وقت واحد وفى مرحلة سنية واحدة ومع ذلك فاننا لم نفد منها بل توسعنا فى انشاء كليات التربية التى تخرج طلابا يجمعون بين دراسة المواد العلمية والتربوية فى وقت واحد ولا يعرفون من هذه ولا تلك سوى النزر اليسير الذى لا يعينهم على تبوأ مواقع التدريس باقتدار . لقد فرض على طلاب كليات التربية فى بلادنا التعمق فى دراسة العلوم التربوية وفنونها مع انهم سيقومون بتدريس مواد مثل التاريخ او الجغرافيا او العلوم او اللغة العربية ولا يحتاجون الى مثل هذا الاسراف فى دراسة العلوم التربوية والالمام بنظرياتها وفنونها وانما يحتاجون الى ما يعلمهم مهنة التدريس ، ولعلهم فى اشد الحاجة الى ان يتعمقوا فى المواد العلمية التى سيعلمونها لطلابهم فى المدارس .

نحن نرى الآن الشكوى ذائعة من ضعف مستوى المدرسين فى تخصصاتهم ومع ذلك يتجاهل البعض او يتناسى ان السبب الرئيسى فى ذلك يرجع الى اننا نرهقهم بما لا يحتاجون اليه ، ولا نفرغهم لما يحتاجون اليه .

اذا فما ذنب هؤلاء الذين يتم اعدادهم الاعداد الكافى ، ولم نهيئهم التهيئة الصحيحة ثم نحملهم الأعباء الثقال فلم يحتملوها .

ان من يتحمل مسئولية تعليم النشىء يجب أن يهيأ للنهوض بحمل امانة ثقلة هى نقل تراث الأجيال الماضية الى الأجيال الحاضرة والمقبلة، وتمكين النشىء من استقبال الحياة وهو قادر على التصرف فيها واحتمال اثقالها بثقة وشجاعة ومن يطلب اليه النهوض بهذا العبء الثقيل يجب ان تهيأ له الظروف الصالحة للحياة المادية والعلمية معا ، وان ينال من العناية والرعاية والتشجيع والتأييد ما يؤهله لحمل مثل هذه الأمانة .

وفى النهاية نتساءل ؟ لقد كنا فى عصر الاحتلال نرمى بالمسئولية والعبء الاكبر فى اضعاف شئون التعليم فى بلادنا على الانجليز فماذا بعد ان ملكنا زمام الأمور فى أيدينا ، وعشنا فى عصر الاستقلال ونتفاخر باننا ملكنا ادواتنا هل تحسنت أمور التعليم أم اننا مازلنا نتخبط فى شأنه ، وتخرج جامعاتنا اضاف المتعلمين بل واقل من انصاف المثقفين ؟ هل تطور المضمون أم تراجع المستوى ؟ هل اخلص المعلم المصرى فى عمله ، أم أن همه الأكبر الآن أن يلهث وراء رزقه ؟ هل نحن امة تلوك السنتها كلمات الاصلاح ولا تعمل ما يعمل غيرها لتصل اليه ؟ اننى أترك الاجابة على هذه الاسئلة لما يدور فى نفوسنا .

وقد يكون فى توارد افكارنا وما يجول فى خواطرنا وصدورنا ما فيه الكفاية للرد على هذه الأسئلة .